التطور الدّلالي للمصطلح القرآني وأثره في التفسير الموضوعي

Development of The Qur'anic Concept and it's Influence in The Thematic Interpretation

أ.د/ محمد بلعلياء*

جامعة تلمسان، (الجزائر)، mohammed.belalia@univ-tlemcen.dz

تاريخ الارسال2023/01/06 تاريخ القبول 2023/01/14 تاريخ النشر2023/02/07

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان وجوه الإعجاز القرآني في أصغر وحدة منه وهي "اللفظة القرآنية"، من خلال استنطاق دلالاتها في مختلف تطوراتها البلاغية لأجل الوصول إلى المعاني الشمولية المودعة في النص القرآني. كل ذلك انطلاقا من إشكالية بحثية تتساءل عن مظاهر التطور الدلالي للمصطلح القرآني وأثره في الدراسات القرآنية. وبعد إعمال الوصف والتحليل البحثيين توصل البحث إلى إثبات أهمية علم الوجوه والنظائر في خدمة الدراسات الموضوعية المصطلحية المعاصرة، لأجل إظهار الأثر الإيجابي للتغير الدلالي في المصطلحات العربية بعد نزول القرآن، ومن ثمّ يمكن الإفادة من تلك المعاني الجديدة في علاج المشكلات الحاضرة.

الكلمات المتاحية: التطور الدلالي؛ المصطلح القرآني؛ التفسير الموضوعي.

Abstract:

This reseach aims to display the kinds of qur'anic miracle in the qur'anic word which is the smallest unit,through defining it's different rhetoric development to reach the global meaning in the qur'anic text. The problematic of the study is to identify the forms of semantic development of the qur'anic term and it's Influence in the thematic interpretation.

The study shows the importance of arabic semantic development in recent thematic studies through analytical and descriptive methodology.

Keywords: The Semantic Development; qur'anic concept; Thématique Interpretation.

1. مقدمة:

لقد برزت الدراسات المصطلحية كأولى الاهتمامات البلاغية المعاصرة، وهي تحاول تتبع التطورات الدلالية للألفاظ عبر الأزمنة المتعاقبة، انطلاقا من كون اللغة كائنا متغيرا وظاهرة متحركة تخضع لما تخضع له جميع الظواهر الاجتماعية من عوامل النمو والتطور والزوال.

ولما كانت اللغة العربية هي لغة القرآن ومعجزة النبي صلى الله عليه وسلم لقومه فإن نزول الخطاب القرآني جاء – منجما عبر ثلاث وعشرين سنة– مستجيبا لمتطلبات المجتمع العربي آن ذاك، فنزل منه المكي مناسبا لحالة الشرك والكفر وعادات الجاهلية التي عايشها المسلمون في مكة، ثم تغيّر ذلك الخطاب كثيرا ليؤسس لتشريعات

* المؤلف المرسل

الدولة الإسلامية في المدينة ويناسب التشكُلات الجديدة كظاهرة النفاق والحرب والسلم، ومعاملة أهل الكتاب.. مستعملا لكل فترة زمنية مصطلحات ومفردات مناسبة.

ومن ثمّ يعدُّ القرآن الكريم عاملا أساسيا في التحول البلاغي والدلالي لكثير من الكلمات العربية، فقد أخذ هذا التحول شكلا مفاجئا بإلغاء الاستعمال العربي لبعض الكلمات واستبدالها بمعنى شرعي جديد يناسب الحمولة الشرعية للمصطلح، بينما جاء التغيير الجزئي –في بعض الأحيان– لبعض الكلمات، فأضاف إليها معنى جديدا مع الاحتفاظ بوضعها العربي الأصيل.

ولأجل كشف هذا التطور الدلالي لمصطلحات القرآن والوقوف على الاستعمال القرآني للكلمة في سياقها النظمي برزت الدراسات الموضوعية للمصطلح القرآني كلونٍ من ألوان التفسير الموضوعي المعاصر، وهي تعنى بأهمية اللفظة القرآنية وسرّ تكرارها باشتقاقات مختلقة في سياقات متعددة لتدل على معاني متنوعة.

ومن خلال هذه الأهمية الترابطية بين التطور الدلالي للكلمة القرآنية والتفسير المصطلحي للقرآن يتساءل البحث عن سياقات هذا الترابط؟ ومظاهره في الآيات القرآنية؟ وأثر التغيّر الدلالي للمصطلحات في الدراسات الموضوعية، خاصة التفسير الموضوعي للمصطلح؟

والهدف من ذلك كلّه هو استنطاق المصطلح القرآني بتطوراته اللغوية والبلاغية للوصول إلى المعاني المودعة في النص القرآني باعتباره نصا إلاهيا معجزا، صالح لكل زمان ومكان.

ولتحقيق هذا المراد من خلال الإجابة عن التساؤلات السابقة الذكر وجب اتباع المنهج الوصفي التحليلي، المناسب لبيان مفهوم المصطلح القرآني والإشادة بأهميته في الدراسات الموضوعية وصولا إلى تتبع مراحل تطور معاني بعض المصطلحات العربية واكتسابها معان جديدة غير الذي استعملت قبل نزول القرآن.

2. تعريف المصطلح القرآني وأهميته في الدراسات الموضوعية:

1.2 مفهوم المصطلح القرآني:

قبل بيان المقصود بالمصطلح القرآني وجب تعريف المصطلح في اللغة والاصطلاح العلمي أولا، وعند الرجوع إلى مصادر اللغة نجد أن لفظ (المصطلح) مشتق من الصُّلح وهو السلم، واصطَلَح القوم وصَالَحُوا و تَصَالحُوا.. بمعنى واحد، أي: زال ما بينهم من خلاف، ثم اتفقوا على الأمر الذي هو محل الصلح[1].

فالاصطلاح في اللغة هو الاتفاق؛ لهذا قالوا كل اصطلاح هو: اتفاق طائفة في مجال معين على شيء مخصوص[2].

أما الاصطلاح العلمي فهو: ما اتفق عليه قوم في تخصص أو مجال معين، حيث تواطؤ على تسمية الشيء باسم له مفهوم داخل تخصص ما[3].

وهذا المعنى الأخير يدل على ارتباط المصطلحات بالبيئة التي برزت فيها والعوامل التي ساهمت في ظهورها واشتهارها. ولهذا يُعرف المصطلح القرآني في مجال الدراسات القرآنية والتفسيرية بأنه: كل لفظ قرآني عبَّر عن

مفهوم قرآني، أو كل لفظ من ألفاظ القرآن مفردا كان أو مركبا اكتسب داخل الاستعمال القرآني خصوصية دلالية قرآنية، جعلت منه يُعبر عن مفهوم معين[4].

وقد نجد من الباحثين المعاصرين من يخصُّ المصطلح القرآني بما لم يكن متداولا عند العرب قبل نزول القرآن فقط، كمصطلح (الجاهلية) مثلا.

2.2 أهمية المصطلحات القرآنية في الدراسات الموضوعية:

تظهر أهمية المسميات القرآنية في دعوة القرآن الكريم إلى عدم الخلط بين المصطلحات والمفاهيم، فجاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[5] ، وفي قوله تعالى أيضا: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[6] .

وباعتبار أن المصطلح القرآني هو اللبنة الأولى للدراسات الشرعية فإن العلماء قديما قد أولو عناية فائقة بالنص القرآني وبيان أحكامه ودلالاته، وقد تنوعت تلك الجهود عبر التاريخ الإسلامي فمن ذلك:

- **كتب غريب القرآن:** التي كتبت لأجل توضيح كل كلمة – سواء كانت اسما أو فعلا أو حرفا — في القرآن تحتاج إلى إيضاح وزيادة بيان. ومن أشهر كتب الغريب: غريب القرآن لمحمد بن أبي بكر الرازي (ت668هـ)، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت 1108م)
- **كتب الوجوه والنظائر:** وهي التي تجمع الكلمات القرآنية التي تتحد في اللفظ وتختلف في الدلالة، ومؤسس هذا العلم هو مقاتل بن سليمان البلخي (ت150هـ) في كتابه الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، والذي يعدُّ النواة الأولى للتفسير الموضوعي للمصطلح القرآني.
- **كتب التفسير:** خاصة ذات التوجه اللغوي منها والمهتمة بعلم المناسبات.
- **كتب الأصول والدلالات:** وهي التي تُبنى الدراسة فيها على الأدلة الشرعية ونصوص الوحي من جهة دلالاتها اللغوية، وانباء كثير من قواعدها على أسس لغوية كدلالة الأمر على الوجوب مثلا[7].
- **كتب التفسير الموضوعي:** وذلك أن العلماء المحْدَثين كما أنهم اهتموا بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية وموضوعات القرآن اهتموا كذلك باللفظة القرآنية وسياقها الذي وضعت فيه، حيث تتبعوا اشتقاقاتها وتصاريفها المختلفة ودلالاتها في الاستعمال القرآني، حيث يتم الوصول إلى ما يشير إليه المصطلح من هدايات ومقاصد قرآنية لها انعكاس تربوي وإصلاحي في الواقع المعاش.

3.التطور الدلالي للمصطلحات القرآنية:

1.3 ظاهرة التطور الدلالي للمصطلحات العربية:

يمثل التطور الدلالي – الذي هو تغيُّر معاني الكلمات– ظاهرة شائعة جميع اللغات، وتفسير وذلك أن اللغة ظاهرة اجتماعية وهي عرضة للتطور والنمو مثلها مثل الكائن الحي، وقد يمسّ هذا التطور مختلف عناصر اللغة وهي : الأصوات، والتراكيب، والدلالة[8].

ولا ريب أن مثل هذا التطور قد حصل في اللغة العربية قديما وحديثا، وأن معاني الكلمات التي كانت مستعملة في عصر ما قبل الإسلام لم تظل نفسها بعد مجيء الإسلام، بل أصابها تغيير أو تبديل، قليل أو كثير، وهذا يدل دلالة واضحة أن القرآن الكريم كان عاملا أساسيا في تطور دلالات كثير من الكلمات التي كانت مستعملة في المجتمع العربي، إما بالتضييق في مدلولها، أو بالاتساع في مدلولها، أو بالتغيير الجذري لمعناها، أو بالمحافظة على نفس المعنى[9].

فمصطلح (الغيث) مثلا استعملته العرب في أشعارها وأمثالها بنفس المعنى الذي يدل عليه مصطلح (المطر)[10]، ولكن القرآن الكريم فرّق بينهما في الاستعمال، فاستخدم الغيث بمعنى : الخير، والعطاء، والرحمة بالعباد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾[11]. أما المطر فجاء في القرآن بمعنى: العذاب، والغضب، والانتقام[12]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾[13].

2.3 أثر القرآن الكريم في التطور الدلالي للمصطلحات العربية:

يعدُّ العامل الديني أهم الأسباب المؤثرة في تطور دلالات الألفاظ واشتقاقاتها؛ ولأن القرآن الكريم جاء مهيمنا على كل مناحي الحياة الإنسانية فإن كثيرا من المفردات قد اكتسب معاني شرعية لم تكن موجودة من قبل، مثل: الصلاة ، الحج ، الزكاة ، الصوم.. كما أن كلمات أخرى قد تحولت باستخدام القرآن لها إلى مصطلحات قرآنية ذات وجوه جديدة في الدلالة والاستعمال، مثل : الأمة ، الصدقة ، البر ، الجهاد ، الكتاب، المنافقون، أهل الكتاب ، الصدّيق ، الشفاعة ، الكفر ، الشيطان[14].

ولا شك أن من يتتبع تلك الكلمات في مظانها القرآنية سيخرج بمعالم جديدة لنظام قرآني متفرد في تناول الكلمة، وما يترتب على ذلك التناول من دلالات تبدو في مواضعها التي جاءت فيها دون الربط بينها في بقية المواضع .

وكان أول من شهد هذا الانتقال الدلالي والنشاط الاشتقاقي مدونات التفسير التي عنيت بألفاظ القرآن وتطور دلالاتها اللغوية والاشتقاقية. كما برز في هذا المجال علم الأشباه والنظائر الذي يبحث عن الاشتراك اللفظي وتداخل المعاني المتعددة للمصطلح القرآني الواحد.

حيث يمثل هذا الاشتراك اللفظي الصورة المثالية للتطور الدلالي للمصطلح القرآني، من خلال الكشف عن حصول الانتقال من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي، ومن ثمّ الوقوف على مستوى التغير الدلالي الذي استحدثه النص القرآني، ومدى تأثير ذلك في اللسان العربي.

ويحسنُ ذِكرُ مثالين لهذا الانتقال الدلالي، الأول يمثّل للاشتراك اللفظي والثاني يمثّل للاشتراك المعنوي (التضاد).

فالأول هو المشترك اللفظي في القرآن ويراد به اتحاد اللفظ وتعدد المعنيين أو أكثر، وقد يأتي المعنى الثاني (الاصطلاحي) بخلاف المعنى الأول (اللغوي) [15].

فمصطلح (الصلاة) مثلا كان يستعمل قديما للدلالة على الاقبال على العبادة والركوع، ومنه المعنى العام الدال على التعظيم والتضرع[16]، وجاءت في القرآن بمعنى: دخول النار كما في قوله تعالى: ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾[17]، وجاءت بمعنى: الدعاء كما في قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[18]، وجاءت بمعنى الصلاة المعروفة، وهذا المعنى هو الاصطلاح المشهور في آي القرآن الكريم ومن ذلك: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[19] وكذا قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[20] وكذا وقوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾[21]. وجاءت بمعنى الاستغفار كما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[22].

أما المشترك المعنوي في القرآن فهو اتحاد اللفظ وتعدد المعنى، حيث يذكر المعنى وضدَّه أو ما يقابله، ويسمى التضاد[23].

ومن أمثلته في القرآن: لفظ (القُرْء) الذي يدل على الحيض ويدل على الطهر، قال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾[24].

4. مظاهر التطور الدلالي للمصطلحات القرآنية:

4. 1 التخصيص الدلالي للمصطلح القرآني:

ويقصد به الانتقال من دلالة اللفظ من معناه العام إلى معناه الخاص، وهذه ظاهرة شائعة في معظم اللغات، ويطلق عليه تضييق المعنى[25].

وإذا جئنا إلى مصطلحات القرآن الكريم وجدنا كثيرا منها قد دخلها هذا التخصيص ونقلها من الاستعمال العام إلى معنى خاص يسمى (المعنى الشرعي).

وهذا الانتقال كثير في مجال العقائد أو الشعائر والنظم الدينية كالصلاة، والصوم، والإيمان، والكفر، والركوع، والسجود.. يقول ابن فارس: " فكان مما جاء فِي الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق. وأنَّ العرب إنَّما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق. ثُمَّ زادت الشريعة شرائطَ وأوصافاً بِهَا سُمِيَ المؤمن بالإطلاق مؤمناً. وكذلك الإسلام والمسلم، إنّما عَرَفت منه إسلامَ الشيء ثُمَّ جاء فِي الشَّرع من أوصافه مَا جاء. وكذلك كَانَتْ لا تعرف من الكُفر إلاّ الغِطاء والسِّتْر. فأما المنافق فاسمٌ جاء بِهِ الإسلام لقوم أَبْطنوا غير مَا أظهروه، وَكَانَ الأصل من نافقاء اليَرْبوع. وَلَمْ يعرفوا فِي الفِسْق إلاّ قولهم: "فَسَقَتِ الرُّطبة" إذَا خرجت من قِشرها، وجاء الشرع بأن الفِسق الإفحاش فِي الخروج عن طاعة الله جلّ ثناؤه"[26].

ومن أمثلة هذا الشكل من التطور الدلالي مصطلح (الأنفال): فقد تطورت دلالة هذا المصطلح من الدلالة العامة التي تعني كل زيادة وعطية[27] إلى دلالة جديدة أخصّ في المعنى وهي: ما يحصل عليه المسلمون في الحرب[28].

4. 2 التعميم الدلالي للمصطلح القرآني:

وهو الانتقال بدلالة اللفظ من معناه الخاص إلى معنى عام وهذا نقيض الأول، وهو أقلّ شيوعا، ويطلق عليه توسيع المعنى[29].

من أمثلة هذا النوع:

– مصطلح (السّجل): ورد مصطلح السّجل في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [30]. قال الراغب: والسِّجِلُّ: قيل حجر كان يُكتب فيه، ثم سمّي كلّ ما يكتب فيه سجلّا[31].

فيتبين أن مصطلح (السّجل) قد انتقلت دلالته من الدلالة الخاصة إلى الدلالة العامة المتمثلة بكل شيء يكتب فيه.

– مصطلح (الحديد): وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ [32]. وهو هنا: كل ما هو معدن صلب وحدد وجعل له حدا كالسكين، ثم عمّم هذا المعنى على كل ما دقّ في نفسه من حيث الخلقة أو من حيث المعنى كالبصر والبصيرة، فيقال: حديد النظر، وحديد الفهم ومنه قوله تعالى: ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾[33]. ويقال لسان حديد إذا كان صارما ويؤثر تأثير الحديد، قال تعالى: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾[3534].

4. 3 الانتقال الدلالي (الاستعارة):

ويتم هذا الشكل من التطور عن طريق انتقال مجال الدلالة لعلاقة المشابهة بين المدلولين[36].

ومثاله في القرآن الكريم: مصطلح (الدّر)، فمعناه في اللغة: الدِّرّة وهو اللّبن سواء كان في الضرع أم في خارجه[37]، وهذا المعنى حقيقي.

وقد ورد في القرآن: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾[38]، وفي قوله تعالى: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾[39]. وهذا معنى مجازي، وهي استعارة عن طريق المشابهة ليدل على المطر[40].

5 المنهجية المثلى للتفسير المصطلحي للقرآن أخذا بالتطور الدلالي:

يتم بحث المصطلح القرآني وتفسيره تفسيرا موضوعيا وفق مرحلتين أساسيتين:

الأولى: مرحلة البحث والجمع. والثانية: مرحلة الترتيب والتبويب والصياغة.

وتحت كل مرحلة خطوات فرعية.

5. 1 مرحلة البحث والجمع:

وتكون وفق الخطوات التالية:

– اختيار المصطلح القرآني، وذلك بناء على كثرة وروده في الآيات والسور، مثال: الميثاق في القرآن.

– تحديد الجذر الثلاثي للكلمة مثال: كلمة الأمانة جذرها الثلاثي هو: (أ، م، ن).

– أخذ معنى الجذر الثلاثي من أمهات كتب اللغة ومعاجمها الأساسية، ومنها: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ومفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ولسان العرب لابن منظور، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي، والكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكفوي.

– متابعة ورود الجذر الثلاثي واشتقاقاته في القرآن الكريم، وأخذ هذا من المعاجم التي عنيت بفهرسة ألفاظ القرآن، ومن أشهرها: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي، ومعجم الأدوات والضمائر في القرآن لإسماعيل عمايرة وفؤاد السيد، وهو مكمل ومتمم لمعجم عبد الباقي، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة وأعدته لجنة من كبار العلماء.

– ربط المعنى اللغوي للمصطلح القرآني مع الاستعمال القرآني وملاحظة توفر المعنى اللغوي له في كل مفردات واشتقاقات المصطلح.

– ربط المصطلح القرآني مع السياق الذي ورد فيه، وبيان تناسق وتناسب هذا المصطلح مع الآية التي ورد فيها، لأن السياق القرآني يؤثر تأثيرا مباشرا في ورود المصطلح القرآني على الصورة التي ورد فيها.

– ترتيب الآيات التي أوردت المصطلح حسب النزول، ولو كان ذلك بوجه مختصر، كأن ترتب الآيات المكية أولا ثم المدنية ثانيا.

– مع ملاحظة ما وقع في هذه الآيات من نسخ، ومعرفة القراءات الصحيحة للمصطلح وتوجيهها والفرق بينها.

– الاطلاع على تفاسير الآيات التي أوردت المصطلح، ويفضل أن يكون من أمهات التفاسير، كالطبري والزمخشري والرازي وابن كثير وابن عاشور وسيد قطب..

– ملاحظة البعد الواقعي للمصطلح، وذلك بأن ينظر في الآيات التي أوردته للوقوف على أبعادها الواقعية وادراك اشاراتها ومدى علاجها لمشكلات مجتمعه ومعايشة مضامينها التربوية والاصلاحية.

5. 2 مرحلة الترتيب والتبويب والصياغة:

وتكون وفق الخطوات التالية:

– إلقاء نظرة فاحصة – منهجية وموضوعية – على المادة التفسيرية المجموعة، بهدف استخراج الفصول والمباحث.. واختيار عناوين مناسبة لها.

– وضع مخطط منهجي موضوعي للبحث، مفصّل الفصول والمباحث، واضح العناوين.

– توزيع المادة العلمية التفسيرية على فصول ومباحث المخطط.

– البدء بصياغة وكتابة كل فصل، على الترتيب المحدد سابقا.

– التركيز على ربط المصطلح القرآني بمقاصد القرآن وأهدافه باعتباره كتاب هداية وتوجيه وتشريع وإعجاز... مع الالتفات الى الواقع المعاصر ومشكلاته، وإظهار علاج المصطلح لها.

– الإخراج الفني المقبول، من حيث وضع المقدمة والفصول والمباحث والخاتمة وقائمة المراجع، وكذا التوثيق العلمي للمادة المكتوبة ووضع الهوامش أسفل الصفحات، وترقيم الآيات وتخريج الأحاديث والآثار..الخ[41].

وبهذا الترتيب المنهجي والإخراج الحسن يُقدم البحث القرآني الموضوعي للمصطلح في حلّة تليق بشرف هذا الكتاب الخالد.

6.خاتمة: خلص البحث إلى مجموعة من النتائج:

– المصطلح القرآني هو كل لفظ من ألفاظ القرآن اكتسب داخل الاستعمال القرآني خصوصية دلالية قرآنية جعلت منه يُعبر عن مفهوم معين. وقد يدل على ما لم يكن متداولا عند العرب قبل نزول القرآن فقط.

– ساعدت كتب غريب القرآن، والوجوه والنظائر، والتفاسير وكتب أصول الفقه في دراسة الدلالات القرآنية لمصطلحات القرآن، وقد اختص التفسير الموضوعي للمصطلح بهذه الدراسة المعمقة.

– تعدّ اللغة ظاهرة اجتماعية يدخلها التغيير والتبديل والتطور والنماء، وهي تتأثر بالعوامل الداخلية والخارجية عبر الزمن.. وقد أصاب اللغة العربية ما أصاب غيرها من اللغات.

– يعتبر القرآن الكريم عاملا أساسيا في تطور دلالات كثير من كلمات اللغة العربية، وقد أخذ هذا التطور أشكالا عديدة منها: تضييق المعنى، وتعميم المعنى، وانتقال المعنى..

– تهدف الدراسات المصطلحية المعاصرة إلى ربط المصطلح القرآني بمقاصد القرآن وأهدافه باعتباره كتاب هداية وتوجيه وتشريع وإعجاز... مع الالتفات إلى الواقع المعاصر ومشكلاته، وإظهار علاج المصطلح لها.

– خلص البحث إلى إبراز الدور الإيجابي والإصلاحي للقرآن الكريم في بناء وتطوير المعاني، فالقرآن جاء بمهمة البناء على المقدمات ويصل الحاضر بالماضي.

7. الهوامش:

1 ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت: 1414هـ، 2/ 517.

2 مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة، دط، دت، 1/ 520.

3 انظر: الجرجاني علي بن محمد ، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت: 1403هـ -1983م، 28.

4 انظر: فريدي سمير (2023م)، المصطلح القرآني مفهومه أهميته وواقع البحث فيه، موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية: https://tafsir.net/article/5282/al-mstlh-al-qr-aany-mfhwmh-w-ahmyt-h-wwaq-al-bhth-fyh ، تاريخ الزيارة: 2023/1/5م.

5 البقرة، 104.

6 الحجرات، 14.

7 فريدي سمير، المصطلح القرآني مفهومه أهميته وواقع البحث فيه.

8 انظر: الجبوري جنان، التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني دراسة بلاغية، أطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة بغداد، 2005م، 7.

9 خضر أكبر حسن كصبر، التطور الدلالي وأشكاله في كتاب مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد 8، العدد1. السنة 2013م، 3، 4.

10 لسان العرب 175/2.

11 الشورى، 28.

12 الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 770.

13 الشعراء، 173.

14 انظر: مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، ط1، بيروت: 1410هـ- 1989م، 23 .

15 انظر: السيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت: 1998م، 1/ 292، عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنار، ط1، الأردن: 1405هـ-1985م، 59.

16 ابن منظور، لسان العرب، 466/14.

17 المسد، 03.

18 التوبة، 103.

19 النساء، 103.

20 البقرة، 238.

21 الإسراء، 78

22 البقرة، 157.

23 عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، 60.

24 البقرة، 123.

25 انظر: خضر أكبر حسن كصبر، التطور الدلالي وأشكاله في كتاب مفردات ألفاظ القرآن، 5.

26 ابن فارس أحمد، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ، ط1. 1418هـ-1997م، 45.

27 انظر: لسان العرب 672/11.

28 الراغب ص 820.

29 انظر: خضر أكبر حسن كصبر، التطور الدلالي وأشكاله في كتاب مفردات ألفاظ القرآن، 8.

30 الأنبياء، 104.

31 الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، ط1، دمشق:1412هـ، 398.

32 الحديد، 25.

33 ق، 22.

34 الأحزاب، 19.

35 الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 222.

36 انظر: خضر أكبر حسن كصبر، التطور الدلالي وأشكاله في كتاب مفردات ألفاظ القرآن، 12.

37 الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 310.

38 الأنعام، 6.

39 نوح، 11.

40 المفردات في غريب القرآن 310.

41 انظر: الخالدي صلاح، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، دار النفائس، ط3، الأردن: 2012م، 62 وما بعدها.

8. قائمة المراجع:

1. ابن فارس أحمد، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ، ط1. 1418هـ-1997م.
2. ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت: 1414هـ.
3. الجبوري جنان، التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني دراسة بلاغية، أطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة بغداد، 2005م.
4. الجرجاني علي بن محمد، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت: 1403هـ -1983م.
5. الخالدي صلاح، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، دار النفائس، ط3، الأردن: 2012م.
6. خضر أكبر حسن كصبر، التطور الدلالي وأشكاله في كتاب مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد 8، العدد1. السنة 2013م.
7. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، ط1، دمشق:1412هـ.
8. السيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت: 1998م.
9. عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنار، ط1، الأردن: 1405هـ-1985م.
10. فريدي سمير (2023م)، المصطلح القرآني مفهومه أهميته وواقع البحث فيه، موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية: https://tafsir.net/article/5282/al-mstlh-al-qr-aany-mfhwmh-w-ahmyt-h-wwaq-al-bhth-fyh ، تاريخ الزيارة: 2023/1/5م.
11. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة، دط، دت.
12. مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، ط1، بيروت: 1410هـ- 1989م.